

## صحة الذاكرة

### بيار رفول

## الحرب - الخدعة

لغت انتباهي الاسبوع الماضي خطاب للرئيس السوري في افتتاح اعمال الاتحاد البرلماني العربي في دمشق جاء فيه: «لقد كان قيام هذه المؤسسة (الاتحاد البرلماني العربي) عام ١٩٧٤، ثمرة خيرة من ثمار حرب تشرين التحريرية والتضامن العربي...». والمخجل كان التصفيق الحاد من قبل المجتمعين لهذا الكلام..

ثمرة خيرة من ثمار حرب تشرين التحريرية!! عن اي تحرير كان هذا الكلام؟ ماذا حرر في تلك الحرب؟ هل حرر الارض التي ما زالت محتلة وزيد عليها؟! هل حرر الشعب السوري أم ضيق على اعناقه الخناق؟! هل حرر الجيش السوري من الثكنات وقلشه على الجبهات لاستعادة ما احتل أم جعله نواطير لتأمين الهدوء مع الجيش المحتل؟! ان حرب تشرين لم تكن إلا خدعة، اذ انها لم تسترد الارض المحتلة بل وسعت رقعة الاحتلال... ان حرب تشرين لجمت الكرامة السورية فمنعت اي مقاومة سورية ضد الاحتلال الاسرائيلي منذ ربع جيل.. ان حرب تشرين ورطت جيوشاً عربية من المغرب والعراق والاردن في مواجهة كانت مدبرة النتائج بين سوريا واسرائيل المتخاصمتين علناً والمتفتقتين سرياً..

ان حرب تشرين قضت على نخبة من أبطال سوريا كرمى نظام مستبد متآمر على شعبه والعرب... وقد سقطوا إما في ساحات الشرف بعد أن غدرت بهم قيادتهم، أو أعدموا لرفضهم الأوامر الاستسلامية وألبسوا تهمة الخيانة.. وما زال العديد من رفاقهم وأمثالهم في السجون ينعمون بثمار حرب تشرين التحريرية..

كفى، كفى دجلاً ورياء.. فالتاريخ لا يرحم والحقائق ستبان.. على من نضحك؟ بالطبع نضحك على أنفسنا، على جهلنا وتعامينا.. لنخجل من أولادنا الذين نغشهم بدل ان نقول لهم الحقيقة على مرارتها.. لنخجل منهم لأننا اذللناهم بدل ان نلقنهم البطولة بتصرفاتنا ونكون لهم المثل. لنخجل منهم لأننا جعلناهم عبيداً لنظام طاغ بدل أن نحررهم ليكونوا رجال وطن..

حرب تشرين لم تكن حرباً تحريرية بل استسلامية قضت على الأحلام وأبدلتها بجيل الزحف والتصفيق والخنوع... ونعود نقرأ انها ثمرة خيرة من ثمار التضامن العربي.. اي تضامن عربي يحكى عنه.. نعم، ما أثمرت حرب تشرين الا تثبيت النظام السوري الذي قوض لبنان وضرب المقاومة الفلسطينية وشرذم العرب.. ومع كل هذه الحقائق يبقى هناك مصفون ومبحرون ماتت فيهم روح الشهادة للحق...